العلاقات الاقتصادية في زمن الرسول ﷺ واثرها في تماسك المجتمع وتفعيله

د . البان بن محفوظ الإدريسي

أستاذ السيرة النبوية والحديث الشريف كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – الجامعة القاسمية – الشارقة

من ١٣٢٩ إلى ١٣٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذه الدراسة تتناول موضوعا في غاية الأهمية ؛وذلك للحاجة الماسة لإبرازه، والقاء الضوء عليه ،واظهاره للأمة وهو "العلاقات الاقتصادية في زمن الرسول ﷺ وأثرها في تماسك المجتمع وتفعيله" وقد تناولت هذه الدراسة تعريف العلاقات ، ووسائل تنميتها ، وتعريف الاقتصاد وأهميته ووسائله في زمن الرسولﷺ ، وتعريف المجتمع ، والفاعلية، وتعريف الكسب ، والترغيب فيه ، وبيان ضوابطه ، كما قامت الدراسة باستعراض النشاطات الاقتصادية للرسولﷺ في الفترة المكية وبيان العلاقات الاقتصادية بين المسلمين فيها ، وفي محورها الأخير تناولت الدراسة خطة الرسول ﷺ لمعالجة القضايا الاقتصادية العاجلة ووضع القواعد التنظيمية لاقتصاد مستديم ، كما تم الحديث عن ايرادات الدولة واهميتها في خلق اقتصاد مستقر، وخلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج التي كانت وراء النجاح الذي تحقق بإمكانات متواضعة وفي فترة وجيزة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [1] جاء بالهدى ودين الحق ؛ ليظهر على الدين كله ، جاء هاديا ومبينا وموجها ما يصلح الفرد والمجتمع من خلال منظومة متكاملة وشاملة لكل مناحي الحياة ، سواء كانت في الاعتقادات أو العبادات ، أو المعاملات ، أو الأخلاق ...

---

١ سورة التوبة :١٢٨

وسأتناول جانبا من جوانب السيرة النبوية، ذلك المعين الذي لا ينضب ، والكنز الجامع والشامل ، الذي لا يحتاج إلا إلى التأمل والرجوع إليه ؛ليجد فيه كل طالب مطلبه ، وكل مبتغ بغيته ، وقد جاء هذا البحث بعنوان :

(العلاقات الاقتصادية في زمن الرسول ﷺ واثرها في تماسك المجتمع وتفعيله)

ومن أهم أهداف هذا الدراسة :

١- أنها جاءت لتبين بحول الله وقوته الإدارة الاقتصادية في زمن الرسول ﷺ بشقيها النظري والعملي

٢- إبراز دور التخطيط في ادارة الموارد لتحقيق الأهداف والغايات المرجوة منها مهما كان حجمها .

٣- إظهار أثر الاقتصاد العادل في تماسك المجتمع وازدهاره .

وقد جاءت هذه الدراسة منتظمة في مقدمة ، وتمهيد ، وسبعة مباحث ، وخاتمة :

- المبحث الأول : الترغيب في الكسب
- المبحث الثاني : ضوابط الكسب
- المبحث الثالث : النشاطات الاقتصادية للرسول ﷺ في الفترة المكية
- المبحث الرابع : العلاقات الاقتصادية بين المسلمين في مكة قبل الهجرة
- المبحث الخامس :خطة الرسول ﷺ لمعالجة القضايا الاقتصادية المستعجلة في المدينة المنورة
- المبحث السادس : التنظيمات الاقتصادية
- المبحث السابع : ايرادات الدولة وأثرها في التنمية الاقتصادية
- الخاتمة
- فهرس المصادر والمراجع

تمهيد

المفاهيم والمصطلحات:

١- العلاقات: والذي يهمنا هو وصف العلاقات في زمن الرسول ﷺ، وتعريفها بما يقرب فهمها ، وسأكتفي بتعريف واحد دون الخوض في ما هو داخل في التعريف وما هو خارج عنه.

**** العلاقات العامة في زمن الرسول ﷺ هي : " جهود الرسولﷺ وأصحابه رضي الله عنهم للاتصال بالناس وإعلامهم بالإسلام وإقناعهم به بهدف نشره وإعلاء كلمة الله تعالى" [١]**

والعلاقات الاقتصادية يمكن أن أعرفها ، بأنها "جهود الرسول ﷺ في المواءمة بين الإمكانات الاقتصادية الفعلية وحاجيات الأمة الآنية من خلال خلق ثقافة الإنتاجية ،والشعور بالمسؤولية اتجاه كل فرد من أفراد الأمة " .

وسائل تنمية العلاقات في زمن الرسول ﷺ :

- **القرآن الكريم (انما المؤمنون إخوة)**
- **شخصية الرسولﷺ التي تجمع ولا تفرق**
- **اقوال الرسولﷺ وأفعاله وتوجيهاته للامة ، قال الرسول ﷺ:**
- **"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " [٢]**
- **" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " [٣]**
- **" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [٤]**

---

١ العلاقات العامة في عصر النبوة/ د . مصطفى الدميري . ص:١٣

٢ صحيح البخاري ، رقم الحديث :٢٤٤٦ . صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٢٥٨٥

٣ صحيح مسلم ، رقم الحديث :٢٥٨٦ . مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث :١٨٣٨٠

٤ صحيح البخاري ، رقم الحديث : ١٣ . صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٤٥

- جهود الصحابة رضوان الله عليهم من خلال أقوالهم وأفعالهم .
- اعتماد معيار الخلق في التفاضل لا الأنساب ، فاصبح الجميع يتسابق للأخلاق الفاضلة كالتواضع والبذل والنصح والإيثار، والصدق والوفاء ، وهي صفات جاذبة وتأثيرها قوي وسريع .
- دور الجهاز الإعلامي " الشعراء ، الخطباء " في زمن الرسول ﷺ في توحيد صفوف الأمة
- ذم الفرقة والحث على الوحدة
- توحيد الاهداف والغايات مثل .... نشر الإسلام – التنافس في الخير .....

٢– الاقتصاد :

تعريف الاقتصاد : هو علم يعنى بدراسة النشاط الاقتصادي (استهلاك، إنتاج، توزيع، تبادل)، وما ينشأ عن هذا النشاط من ظواهر وعلاقات، في ضوء أحكام الإسلام، ومنظومته القيمية.

أهمية الاقتصاد

الاقتصاد هو قوام الدول والامم فلا يمكن تقدم دولة وازدهارها بدون اقتصاد ،كما لا يمكن ان تتقدم دولة دون حماية هذا الاقتصاد قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ [١] وكذلك حمايته من السرقة ، ومن الرشوة ومن كل الوسائل التي تمنع تداوله بين المجتمع بسلاسة وبدون غبن، كالاحتكار ، والربا ، والغمار ..

ولا يمكن لدولة ان تتقدم دون تنمية هذا الاقتصاد وتفعيل جميع افراد المجتمع ليكونوا فاعلين ومنتجين ، ولذلك فان الاقتصاد في زمن الرسولﷺ تمت ادارته بطرق ابداعية استهدفت أول ما استهدفت تنمية المجتمع من خلال توجهات الرسولﷺ وما اشتمل

[١] سورة النساء :٥

عليه القرآن الكريم من ترغيب في عمل الخير وترهيب من ضده ، كما بين الأسس العامة لما ينغي ان يكون عليه اقتصاد الأمة ، فنتج عن ذلك ان المجتمع الإسلامي أصبح كله خلية ،كل يقوم بما يمكن ان يقوم به ،ولذلك وصلت القضايا الاقتصادية التي تؤرق الأمم وتدمر اقتصا دياتها الى " صفر" ، وهذا يقودنا الى التساؤلات التالية التي تبرهن إجابتها على ما ذكرت ، وهي:

- هل كان من بين المجتمع الإسلامي من يحتكر ؟
- هل كان من المجتمع الإسلامي من يمارس الربا ويستغل حاجيات الناس لإذ لاهم واستغلالهم بالربا ؟
- هل كان في المجتمع من يعين في منصب لمكانته الاجتماعية أو قربه من فلان ؟
- هل كان في المجتمع من يستولي على ممتلكات الآخرين بالقوة ، اوبالسلطان أو بالجاه ،أو بالمنصب ؟
- هل كان في المجتمع من يبيت شبعان وجاره جائع ؟
- هل كان في المجتمع من يستطيع العمل ويتكاسل ليحصل على مساعدة الآخرين ؟
- الجواب عن كل هذه التساؤلات السابقة هو" لا لا لا "

أهم أنواع الاقتصاد في زمن الرسولﷺ :

١– التجارة

٢– الزراعة

٣– التنمية الحيوانية

٤– ما يحصل عليه المسلمون من غيرهم حربا او سلما (الخراج ، الجزية ، الغنائم ، عشور التجارة ..)

٣– المجتمع : جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة وقد تكون تدين بدين واحد ، وقد لا تكون ، أما الأمة فعلاقة الدين هي أساس تكوينها.(كنتم خير أمة أخرجت للناس)

١- التفعيل :هو ابراز القوى الكامنة عند الفرد وتسخيرها لخدمة أهدافه وتحقيق غاياته لصالحه وصالح أمته ، ولهذا نجد أن المجتمع الإسلامي ، نتيجة التفعيل المستمر له من الرسول ﷺ وصل الى درجة الإيثار، وهو أمر نادر لم يوجد في أي مجتمع إلا المجتمع الذي تربى على القرآن وسنة خير الأنام ﷺ

المبحث الأول : الترغيب في العمل والاكتساب

الكسب الطيب يمكن ان أعرفه ، واقول بأنه: هو الحصول على المال المباح شرعا بطرق جائزة شرعا .

وقد عبر القرآن الكريم عن الكسب بالخير قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [1] قال العلماء : المراد بالخير هنا القدر على الكسب

وحث الرسول ﷺ على التكسب ، وذم البطالة ، ووضع قواعد للقضاء عليها ، حتى ذكر جمع غفير من العلماء بان الكسب واجب شرعا على القادر عليه ، واتفق معظمهم على حرمة سؤال الناس ، واستدل لذلك بمجموعة من الأحاديث ، ومنها :

١- ما اخرجه أبو دود وَالنَّسَائِيُّ من حديث أنس بن مالك «أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَسْأَلُهُ فَقَالَ أَمَا فِي بَيْتِك شَيْءٌ قَالَ بَلَى حِلْسٌ [2] نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ [3] نَشْرَبُ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ قَالَ ائْتِنِي بِهِمَا قَالَ فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِيَدِهِ وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ قَالَ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا

---

[1] سورة النور : ٣٣

[2] الحلس : ما وَلِيَ البعير تحت الرحل ، والحِلْس للبيت: ما يُبْسَطُ تحت حُرّ المتاع من مِسْحٍ وغيره. .كتاب العين ، للفراهيدي (١٤٢/٣)

[3] القعب : القدَحُ الغَليظُ، ويجمع على قِعابٍ .كتاب العين (١٨٣/١)

الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِك وَاشْتَرِ بِالْآخِرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هَذَا خَيْرٌ لَك مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِك يَوْمَ الْقِيَامَةِ إنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصِحُّ إلَّا لِثَلَاثَةٍ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ[1] أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ» .[2]

٢- وعن سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»[3]

٣- عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَّالَ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ يَكُونُ لَهُمْ أَرْوَاحٌ، فَقِيلَ لَهُمْ: «لَوِ اغْتَسَلْتُمْ»[4]

٤- عَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[5]

---

[1] المُدقع : هُوَ الفَقْر الشديد المُفْضِي به إلى الدَّقْعاءِ وهو التُّراب . غريب الحديث، للخطابي (١/١٤٣)

٢ سنن أبي داوود ، رقم الحديث : ١٧٦٠ ، رقم الحديث (١٢١٨) ، سنن النسائي: كتاب البيوع، باب: البث فيمن يزيد (٧/ ٢٦٢) ، ابن ماجه: رقم الحديث (٢١٩٨)

٣ صحيح البخاري ، رقم الحديث :١٤٤٥

٤ صحيح البخاري ، رقم الحديث :٢٠٧١

٥ صحيح البخاري ، رقم الحديث :٢٠٧٢

٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – «قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ: الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ» [١]

وهذه الأحاديث وغيرها تمثل مجموعة من الحوافز التفعيلية للفرد في أن يكون منتجا من مجتمع منتج ، ويمكن استخراج هذه القواعد على النحو التالي حسب تسلسل الأحاديث

الحديث الأول :

القاعدة الأولى : معرفة الإمكانيات قبل تحديد الأهداف (أما في بيتك شيئ ؟)

القاعدة الثانية :التدبير هو التسيير (ائتيني بهما)

القاعدة الثالثة : جواز بيع المزايدة (من يشتري هذين)

القاعدة الرابعة : التخطيط (اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِك وَاشْتَرِ بِالْآخِرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ فَأَتَاهُ بِهِ)

القاعدة الخامسة : تحديد زمن معين لتحقيق هدف معين (اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا)

القاعدة السادسة : تمجيد العمل وذم السؤال والاتكالية

القاعدة السابعة : وجود رأس مال ولو قليل زائد إرادة ، زائد تخطيط يساوي نتائج مبهرة

الحديث الثاني :

القاعدة الأولى : كل مسلم أو مسلمة مطالب بالصدقة، والصدقة أحيانا تكون واجبة ، واحيانا تكون تطوعا.

القاعدة الثانية : شمولية الصدقة لكل نشاط يقوم به المسلم بشرط استحضار النية .

القاعدة الثالثة : الانسان يتصدق على نفسه ومن يعول ، كما يتصدق على غيره .

---

١ صحيح البخاري ، رقم الحديث : ١٤٢٩

القاعدة الرابعة : مساعدة المحتاج في حل مشكلته " ماليا ، أو بدنيا ، أوفكريا ".

القاعدة الخامسة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكف الأذىٰ عن الآخرين من أهم أسس التنمية البشرية المستدامة.

الحديث الثالث :

القاعدة الأولى : في زمن الرسولﷺ اصبحت البطالة "صفر في المائة" الكل منخرط في الأنشطة الاقتصادية والتربوية رجالا ونساء .

القاعدة الثانية : المسلم وهو يمارس عمله يجب عليه ان لاينسىٰ نفسه ولا مظهره ، فالمسلم نظيف جميل .

الحديث الرابع :

القاعدة الأولى : افضل ما يأكل الإنسان هو ما اكتسبه من عمله البدني والفكري .

القاعدة الثانية : الاقتداء بالمتميزين لا الفاشلين أصل من أصول الدين .

الحديث الخامس :

القاعدة الأولى : المعطي لأمته ولو طنه أفضل عند الله من الآخذ من غيره

القاعدة الثانية : نتخيل ان كل فرد من أفراد المجتمع يتنافس – تنافسا شريفا – في أن تكون يده هي اليد العليا ، فما هو حال هذا المجتمع ؟

المبحث الثاني : ضوابط الكسب

من أهم مميزات الدين الإسلامي التوازن في الأمور كلها ، فالمنهي عنه والمأذون فيه ، والمرغب فيه ، والمنفر منه كل منهم له ضوابطه ، فعلىٰ الرغم من أهمية الكسب كقيمه حضارية من قيم الاسلام الأساسية ، إلا أن هذا الكسب مضبوط ومقيد بالمصالح العامة ، فحرية الكسب تنتهي عندما تصل الىٰ الإضرار بمصالح الآخرين ، أو الولوج فيما هو محرم شرعا، قال الرسولﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا

أَفْنَاهُ، وَعَنْ علمه ماذا فعل فيه ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ) [١]

هذا الحديث اشتمل على أمور نبرزها في النقاط التالية :

١– حياة الإنسان هبة من الله يجب ان توجه فيما يرضي الله ؛ لانه هو الذي أعطاها ، وحدد لها اطار العمل والهدف من وجودها فاذا خرجت عن هذا الإطار فهي ظالمة لنفسها .

٢– العلم نعمة من نعم الله تعالى ، يمن بها على من يشاء من عباده ، فضل الله به آدم وذريته من بعده ، وفضل بعض ذريته عن بعض بالعلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [٢]، والأصل في العلم ان يقرب الى علام الغيوب ، ولكن بعض من تعلم يستخدم العلم لتحقيق مكاسب دنيوية ؛ ولذلك الرسولﷺ الحريص علينا والرحيم بنا يجعلنا أمام صورة واضحة " ماذا عملنا بعلمنا ؟ "

٣– المال هبة من الله والإنسان مستخلف في إدارته يأخذ منه حاجته بالمعروف ، ويصرف الباقي في وجهته التي حددها المالك الفعلي للمال ،وهذا المال أيضا وضع المالك "جل وعلا " ضوابط للحصول عليه " جهدا ، وتوكلا ، وموافقة لشرع الله" فاذا خرج عن هذا الاطار في الكسب والإنفاق ، فهو حسرة وندامة على صاحبه.

٤– أودع الله في الإنسان قوة فكرية وبدنية "ضعفا ، ثم قوة ، ثم ضعفا " هذه القوة الفكرية والبدنية رشحت الإنسان الاستعمار الأرض وإعمارها ، فإذا استخدم هذه القوة في التدمير بدل الاعمار، والكفر بدل الايمان ، والطغيان بدل الاذعان أهلك الحرث والنسل ، واستحق عقاب الجبار العادل .

---

١ سنن الترمذي ، رقم الحديث : (٢٤١٧) سنن الدارمي ، رقم الحديث (٥٥٤) وعزاه الحافظ في الفتح لمسلم في صحيحه عن أبي برزة الأسلمي (١١/٤١٤)

٢ سورة الزمر : ٩

وخلاصة القول ان الانسان مضبوط في هذا الكون بضوابط ؛لتكون حياته وحياة من حوله سعيدة

المبحث الثالث : النشاطات الاقتصادية للرسولﷺ في الفترة المكية

المبحث الأول : النشاطات الاقتصادية للرسولﷺ في الفترة المكية

١- رعي الغنم

٢- التجارة

أولا : رعيه ﷺ للغنم :

ولد الرسولﷺ بعد وفاة والده عبد الله بن عبد المطلب [١] ، وقد عاش ﷺ في بادية [٢]بني سعد [٣] اربع سنوات ، كان يخرج مع أخوته من الرضاعة في غنمهم ، وقد حدث له حادثة شق الصدر [٤] وهو في المرعى مع اخوته ، فكانت هذه الحادثة سببا في اعادته لأمه آمنه بنت وهب ، وعند ما بلغ عمر الرسولﷺ احدى عشرة سنة، وكان لعمه أبي طالب عيال وماله قليل ، فأرادﷺ أن يخفف عن عمه ويساهم معه في تكاليف الحياة ، فرعى الغنم مقابل مبلغ من المال ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ» ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ [٥]لِأَهْلِ مَكَّةَ»[١]

---

١ خرج عبد الله من مكة متوجهًا إلى غزة في الشام في قافلة بهدف التجارة بأموال قريش، وفي طريق عودتهم وأثناء مرورهم بالمدينة المنورة مرض عبد الله، فقرر البقاء عند أخواله من بني النَجّار على أمل اللحوق بالقافلة إلى مكة عندما يشفى من مرضه، فمكث عندهم شهرًا، وتوفي بعدها عن عمر ٢٥ سنة، ودفن في دار تُسمّى "دار النابغة" (وهو رجل من بني عديّ بن النّجار)، وكانت زوجته آمنة بنت وهب يومئذٍ حامل بالنبي محمد لشهرين. وقد ترك عبد الله وراءه خمسة أجمال، وقطعة غنم، وجارية حبشية اسمها "بركة" وكنيتها أم أيمن. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد (٩٩/١)

٢ تقع هذه المنطقة الآن في الجنوب الشرقي لمدينة الطائف

٣ قبيلة بن سعد بن بكر بن هوازن ، وكان ﷺ يفتخر على اصحابه في ارضاعه في بني سعد فيقول : أَنَا أَعْرَبُكُمْ، أَنَا قُرَشِيٌّ، واسترُضعت فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بكر" . سيرة ابن هشام (١٥٤/١)

٤ شق صدر الرسولﷺ اربع مرات الأولى في بادية بني سعد ، والثانية عندماكان عمره عشر سنوا ،وعمره أربعون سنة ، وعمره خمسون سنة وأشهر . انظر: الفتح الرباني / الساعاتي (١٩٥/٢٠) وصحيح البخاري رقم الحديث :٣٢٠٧ وصحيح مسلم رقم الحديث :٢٦١، ودلائل النبوة للبيهقي (٦/٢)

٥ قراريط: جمع قيراط وهو جزء من النقد وقيل قراريط اسم موضع قرب جياد بمكة

وفي رعيه ﷺ للغنم دلالات ودروس :

١- فيه تطبيق لقوله ﷺ : " اليد العليا خير من اليد السفلى ..."

٢- الإنسان الفاعل هو الذي يتعامل مع محيطه بواقعية ، ويستفيد من الفرص المشروعة ، فلا ينتظر حتى تأتيه الفرصة التي يتخيلها ، وقد لا تاتي ابدا " خذ الموجود وابحث عن الأفضل " ولذلك نجد أن الرسول ﷺ انتقل من رعي الغنم الى التجارة .

٣- ظل ﷺ يحمل هم مساعدة عمه فلذلك نجده بعد ما اصبحت له أسرة اخذ علي ليخفف عن عمه ، وطلب من عمه العباس كذلك أن يخفف عنه فأخذ جعفرا

٤- ذكر العلماء حكما من رعي الأنبياء للغنم أن ذلك نوع من الدربة للقيادة التي سيتولونها ، فكأن جمع الغنم وحمايتها ، ومعالجة مريضها وكسيرها ، كمعالجة طبائع البشر تماما ، فيتعلم الصبر .

ثانيا : عملهﷺ في التجارة

١- خروجه مع عمه أبي طالب الى الشام ، وكان عمره "١٢ سنة "[٢]

ولد الرسولﷺ في مجتمع قوام حياته التجارة ، فقريش قبيلة لها وزنها الاقتصادي ، والاجتماعي ، والديني في الجزيرة العربية ؛ لكونها صريح ذرية اسماعيل ، ولأنهم أهل الحرم ، ولأنهم اثرياء العرب واكثرهم رخاء واستقرارا [٣]، تقع في اطراف مكة اشهر اسواق العرب [٤] ، وقوافل أهلها كانت تجوب البلاد شرقا وغربا تارة محملة ببضائع الشرق واخرى محملة ببضائع الغرب ، واشهر رحلات قريش التجارية هي رحلة الشام ، ورحلة

---

١ صحيح البخاري (٨٨/٣)

٢ دلائل النبوة للبيهقي(٢٤/٢) عيون الأثر ، ابن سيد الناس (٥٢/١) وقع بعض الأختلاف في تحديد سنه

٣ وقد امتن الله عليهم بذلك في سورة قريش

٤ ذي المجنة ، وذي المجاز ، وسوق عكاظ بالطائف

اليمن ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾ كما كانت لقريش صلات تجارية اخرى بالعراق ، ومصر ، والحبشة [١] في هذا المجتمع التجاري الذي كان يمارس فيه الجميع رجالا ونساء [٢]التجارة ، ولد الرسولﷺ وتربى وترعرع ،وكانت أول رحلة قام بها الرسولﷺ في التجارة إلى بلاد الشام . قال ابن إسحاق[٣]: ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرا إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير صب [٤]به رسول الله – فيما يزعمون – فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبدا [٥] وفي هذه الرحلة تعلم الرسول ﷺ التجارة ممارسة من خلال الاطلاع على أساليبها ، مع ما فطر عليه من الصدق ، والأمانة ، والقوة في الحق ، والعفة ، وهذه صفات التاجر الناجح .

لم تكن في هذه الرحلة التجارة هدفا ، وإنما جاءت تهيئة له مع ماجبل عليه ليتولى تجارة السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – كما تشير بعض الروايات أنه خرج مع عمه الزبير في تجارة الى اليمن وكان عمره اربع عشرة سنة تقريبا [٦]

٢– خروجه الى الشام في تجارة السيدة خديجة [٧]وعمره "٢٥ سنة"

تقدم معنا ان قريش قبيلة متاجرة بامتياز رجالا ونساء، ومن أشهر نسائها التاجرات السيدة ، خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ووزيرة سيد المرسلين ، وام لذريته الطاهرين ، ما عدى ابراهيم

---

١ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي (ج٤،/٧٣،٧٧،.) ط١،دارالعلم للملايين، بيروت،١٩٦٩م

٢ السيدة خديجة مثلا ولنا وقفة مع تجارتها

٣ محمد بن اسحق

٤ اشتاق اليه وفي بعض الروايات ان عمه رفض في البداية مصاحبته معه لكون الرحل شاقة ، قال محمد ﷺ : الى من تتركني ؟ فرق له واخذه معه

٥ السيرة النبوية لابن كثير، (٢٤٣/١)

٦ السيرة النبوية لابن كثير (٢٣٣/١)

٧ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب تجتمع مع الرسولﷺ في قصي بن كلاب ، وكان والدها سيد من سادات قريش كما كان جدها

كانت للسيدة خديجة اموال طائلة تُسيّر القوافل بمفردها ، وكان مصادر هذه الأموال ارثا من أبيها ، ومن زوجيها النباش التميمي ، وعتيق المخزومي ، حيث ورثت منهم أموالا كبيرة، وكانت ترسل الرجال في تجارتها الى الشام [١] .وفي السبب المباشر لإختيار السيدة خديجة الرسولﷺ للخروج في تجارتها أقوال :

القول الأول : أن أبا طالب هو الذي اقترح على الرسولﷺ ان يذهب إلى السيدة خديجة ويعرض عليها الخروج في تجارتها القول الثاني : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً، ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ، تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا، وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ، بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تُجَّارًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما بلغها: من صَدْقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يخرجَ فِي مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيهِ أفضَلَ مَا كَانَتْ تُعطي غيرَه مِنْ التُّجَّارِ، مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ: مَيْسَرة، فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنْهَا وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غلامُها مَيْسَرَةُ، حَتَّى قدم الشام.[٢]

القول الثالث: أن السبب المباشر أن الرسولﷺ هو الذي بادر وطلب من السيدة خديجة إسناد مهمة القيام بتجارته في رحلتها الى الشام فوافقت وعلى أي كان السبب فان تجارة السيدة خديجة حققت ارباحا كبيرة لم تكن تحققها ؛لأمانة الرسولﷺ وصدقه في التعامل مع الآخرين ، فالتاجر الصادق في منزلة المجاهدين[٣]، وقد ترتب على هذه الرحلة الموفقة أمور، كان لها الأثر الكبير في حياة الرسول ﷺ الاقتصادية والاجتماعية، فالأجرة التي جناها من هذه الرحلة كانت كبيرة وان كنا لانعرف مقدارها بالضبط إلا أنها كانت قد وعدته بإضعاف الأجرة له ، كما قربته الى قلب السيدة خديجة التي كانت تبحث عن زوج بصفات معينة [٤]، الأمانة ، الصدق ، الوفاء ، الرجولة ، المكانة الاجتماعية ،

---

[١] سيرة ابن هشام (١/١٧٢)

٢ سيرة ابن هشام (١/١٧٢) تحقيق : عبد الرؤوف . السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ابن حبان (١/ ٦١)

٣ انظر الجامع للترمذي حديث رقم :١٢٠٩

٤ والدليل على ذلك أنها رفضت زعماء قريش الذين تقاطروا على بابها خطابا ؛ لمالها ، ولجمالها ، ولنسبها ، ولخلقها فكانت ترفض

ونتيجة للتقرير المفصل الذي سلمه ميسرة لمولاته مشتملا على ملاحظاته ومسموعاته ، ومشاهداته ، بادرت بإفشاء سرها _ الرغبة في الزواج منه ﷺ – لصديقتها نفسية بنت منية التي كانت تجد من السيدة خديجة كل العطف والمساعدة ، فوجدت فرصة تخدم بها صديقتها فخرجت مسرعة لتستطلع راي محمد وترغبه في الزواج من السيدة خديجة ، فوافق لكونها طاهرة ، ذات نسب ووجاهة[١].

٣– استمراره في التجارة بعد زواجه من السيدة خديجة

ويستدل على ذلك بعدة أمور، وهي :

١– ذكرت بعض المصادر انه كان للرسولﷺ شريكا تجاريا قبل الإسلام ، فقد أخرج ابن ابي شيبة في مصنفه عن السائب، أنه كان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح، أتاه فقال مرحبا بأخي وشريكي، كان لا يداري، ولا يماري، يا سائب [٢] قال ابن هشام: السائب بن أبي السائب، شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جاء فيه الحديث، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم الشريك السائب،لا يشاري، ولا يماري وكان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا[٣]

٢– علاقة الرسولﷺ بأبي بكر الصديق التاجر ، فلا بد انها كانت بسبب بعض الأهتمامات المشتركة ، ومنها التجارة

٣– المجتمع القريشي ثقافته قائمة على التجارة ، ولا يمكن للرسولﷺ إلا أن يكون قد مارس التجارة ، خاصة انه كان صاحب مال ورثه من أبويه ، بالإضافة الى أموال السيدة خديجة التي كانت تدفعها الى الرجال مضاربة .

---

[١] سيرة ابن هشام (١٨٧/١)

٢ مصنف ابن ابي شيبة (٧/ ٤١٠) رقم الحديث :(٣٦٩٣٧)

٣ سيرة ابن هشام: (٣ / ٢٦٨،)

٤- وصف السيدة خديجة رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم بقولها (إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَل، وتُقري الضيف، وتُكسب المعدوم، وتُعين عَلَى نوائبِ الحق)[١] وكل هذه صفات تدل على ان الرسولﷺ كان ذا مال " يكسب منه المعدوم" ويمكن أن نوجه المعنى بقولنا أنه يدفع الى الفقير مالا ليعمل به فاذا ربح رد رأس المال ، أو أنه كان يهب له ماكان يغنيه .

المبحث الرابع : نماذج من العلاقات الاقتصادية في الفترة المكية

** لآيات المكية والتأسيس لإقتصاد تعاوني:

١- الحث على مساعدة الفقراء:

لم يبرز نظام مالي إسلامي في مكة المكرمة قبل الهجرة ، وإنما كان التعاون والتعاضد فالقوي يدافع عن الضعيف والغني يواسي الفقير، وبالرجوع إلى السور المكية نلاحظ بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن بعض الجوانب الاقتصادية ،فقد اشتملت السور المكية على مجموعة من الآيات التي تحث على الاهتمام بالفقير والترغيب في مساعدته ، والإشادة بمن يقوم بذلك وما ينتظره من الثواب الجليل عند علام الغيوب ، وفي ذلك ما فيه من تمتين اللحمة بين الأفراد المسلمين وحث اغنيا ئهم على استشعار احوال فقرائهم ، واسوق هنا بعض تلك الآيات لإظهار الفكرة ، واترك تفسيرها بإحالة القارئ الكريم إلى كتب التفسير التي يعرفها، فالتأمل في القرآن و محاولة فهمه أمر تعبدي

١- ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾[٢] السائل: الذي يستجدى وَالْمَحْرُومِ الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه [٣]

---

١ صحيح البخاري ، حديث رقم : (٣) . صحيح مسلم ،حديث رقم (١٦٠)

٢ سورة الذاريات :١٩

٣ الكشاف ، الزمخشري (٣٩٧/٤)

قال ابن عطية : (وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ ..) الصحيح أنها محكمة، وأن هذا الحق هو على وجه الندب، لا على وجه الفرض، و(مَعْلُومٌ) يراد به متعارف، وكذلك قيام الليل الذي مدح به ليس من الفرائض، وأكثر ما تقع الفريضة بفعل المندوبات. وقال منذر بن سعيد: هي الزكاة المفروضة وهذا ضعيف، لأن السورة مكية وفرض الزكاة بالمدينة. وقال قوم من المتأولين: كان هذا ثم نسخ بالزكاة، وهذا غير قوي وما شرع الله عز وجل بمكة قبل الهجرة شيئا من أخذ الأموال.[١]

** وأتركك أيها القارئ الكريم لتتأمل الآيات التالية

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ المعارج: ٢٤ – ٢٥

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ الحاقة: ٣٣ – ٣٧

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾ البلد: ١٢ – ١٦

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [٢]

﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ ﴾ [٣]

﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ [٤]

---

١ المحرر الوجيز لإبن عطية (١٧٤/٥)

[٢] سورة الليل : آيات ٥– ١١

[٣] سورة الضحى : آية ٩ – ١٠

[٤] سورة الهمزة :آية ٤٤

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [1]

هذه الآيات أسست قاعدة متينة عند المسلمين فتنافسوا في ذلك تنافسا كبيرا ، وقد ضرب رسول ﷺ اروع الأمثلة في ذلك (فقد كان يكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الدهر .....)

٢- التكافل في تخليص ضعفة المسلمين من بطش القرشيين

صبت قريش جام غضبها على ضعفة المسلمين ، وخاصة الأرقاء منهم الذين تولى من كانوا يسترقونهم تعذيبهم ، بل إن ذلك اصبح مظهرا من مظاهر التباهي أمام الملا، فقد كانوا قساة أفظاظا نزع الله من قلوبهم الرحمة ، وكان أبو جهل الفاسق هو الذي يُغري بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم ، له شرف ومنعة ، أنَّبه وأخزاه . وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولَنُفيّلَنّ رأيك ، ولنضعن شرفك ؛ وإن كان تاجرا قال : والله لنُكسدنّ تجارتك ، ولنهلكن مالك ؛ وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به .

وأمام هذا الظلم الكبير الذي تعرض له ضعفة المسلمين على يد القرشيين ، وخاصة الأرقاء ، بادر المسلمون بدعمهم معنويا وماديا للتخفيف عنهم ولتقوية روح الإيمان عندهم

ومن الدعم المعنوي ماكان يقوم به الرسولﷺ من الرفع من معنوياتهم وتصبيرهم على الأذى رجاء لما عند الله ، فقد كان يمر على آل ياسر وهم يعذبون فيقول لهم :" صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة .." [2]

---

[1] سورة الماعون :١-٧

[2] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ،حديث رقم : (١٠١٦). المعجم الكبير للطبراني (٣٠٣/٢٤)

أما الدعم المادي فقد كان الصديق رضي الله عنه يقوم بشراء الأرقاء الذين يتعرضون للتعذيب ، ويعتقهم في سبيل الله ، وهم : بلال بن أبي رباح – عامر بن فهيرة – أم عبيس – زنيرة

النهدية – ابنة النهدية – جارية بني المؤمل

وكان والد أبي بكر ١ يلومه على هذا الصنيع ويقول له : يا بني ، إني أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا أبت ، إني إنما أريد ما أريد ، لله عز وجل . ٢

٣ – التكافل في الحصار

يربط عروة بن الزبير٣ وهو احد العلماء البارزين ورواة السيرة المعدودين حصار بني هاشم بسبب فشل عمرو بن العاص في سفارته الى النجاشي٤ ،ورفض بني هاشم طلبا من ملأ قريش بتسليم محمد ﷺلهم بحجة انه افسد مجتمعهم مقابل دية مضاعفة على ان يتولى قتله رجل من غير قريش ٥ ، ولما رأى أبو طالب موقف قريش دعى بني هاشم وبني المطلب لإدخال الرسولﷺ معهم في الشعب وحمايته ، فوافق الجميع ديانة أو حمية إلا ماكان من أبي لهب وأبنائه فقدكان يفتخر بمشاركته في قتل قومه جوعا وعطشا ٦

تاريخ الحصار:

---

١ أبو قحافة والد ابي بكر أسلم فتح مكة

٢ فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (٩٥/١)

٣ عروة ابن حواري رسول الله وابن عمته صفية الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة العابد العالم

٤ دلائل النبوة/ البيهقي (٢٧١/١)

٥ دلائل النبوة / البيهقي (٣١٥/٢ محقق)

٦ دلائل النبوة / البيهقي (١٧١/١)

بدأ مستهل محرم من السنة السابعة من البعثة وأستمر ثلاث سنوات[١]

اجتمع زعماء قريش في "دار الندوة" وكتبوا ميثاقاً وعلّقوه في جوف الكعبة، وتحالفوا بأن تلتزم قريش ببنوده حتى الموت. ونص هذا العقد على الأُمور التالية :

١– ألا يبتاعوا من أنصار النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا يبيعوهم شيئاً.

٢– ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم.

٣– ألا يؤاكلوهم ولا يكلّموهم.

٤– وأن لا تأخذهم بهم رحمة.

وقد وقّعت على هذه الصحيفة الظالمة القاطعة كلُّ الشخصيات البارزة في قريش وأعلنت عن سريان مفعوله بكل قوة وإصرار.

صور من آثار المقاطعة:

الصورة الأولى : عن سعد بن ابي وقاص [٢] قال : " كنا قوماً يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله ، وشدته ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك وصبرنا له ، ولقد رأيتُني بمكة ، حيث خرجت من الليل لأقضي حاجتي ، وإذا أنا أسمع بقعقعة شيءٍ تحتي . كأنها ورقة يابسة . فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها ، وغسلتها ، ثم أحرقتها ، ثم أكلتها ، وشربت عليها الماء ، فقويت عليها ثلاثة أيام " [٣]

---

١ عيون الأثر / ابن سيد الناس (١٤٩/١) ، المختصر الكبير / ابن جماعه (٣٨/١)

٢ سعد بن أبي وقاص بن أهيب الزهري ، كان من أوائل من أسلم ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، واحد مجابي الدعة ، قاعدة المعركة الفصلة في العراق ضد جيوش الفرس ، معركة القادسية سنة ١٥ وانتصر عليهم ، اعتزل الفتنة في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة ٥٥هـ بالمدينة المنورة ، وهو آخر من مات من العشرة المبشرين بالجنة .

٣ السير والمغازي لابن اسحاق . ص: ١٩٤ ، الروض الأنف للسهيلي (٢١٧/٣)

الصورة الثانية : قال ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو ممن ولد في الشعب : " حوصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا الميرة . القمح . حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يبايع حتى يرجع ، حتى هلك من هلك . معه مال ولكن لا يوجد من يبيع بضاعة . ١

الصورة الثالثة :كان بكاء الأطفال الجوعاء يصل الى مسامع قريش في مكة فاحدث ذلك تململا في بعض المواقف ٢

الصورة الرابعة : لقد جهد المسلمون حتى أكلوا أوراق الشجر ٣

الصورة الخامسة : كان عم الرسول ﷺ وحاميه بعد الله يشرف شخصيا على حماية الرسول ﷺ كل ليلة مخافة الغدر عليه من دسيسة ، أو متململ من الجَهد الذي اصابهم ٤

الصورة السادسة : ومما كان يخفف عنهم عناء الحصار ان بعض رجالات قريش من امثال هشام بن عمرو بن الحارث يرسلون اليهم بعض المؤن خلسة ٥

الصورة السابعة : من البيت النبوي

بذلت السيدة خديجة رضي الله عنها – زوج الرسول ﷺ مالها ، ومكانتها لتؤمِّن ما تستطيع من طعام المسلمين . خلال سنوات مقاطعة – واستعانت لهذا الأمر بابن أخيها حكيم بن حزام رضي الله عنه ، وكان حينئذٍ لا يزال على شركه ، لم يسلم بعد ،فكان يشتري الطعام ، ويرسله إلى عمته السيدة خديجة ليلاً ، ولقيه في إحدى المرات أبو جهل ، ومع حكيم غلام يحمل قمحاً ، يريد عمَّته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، فتعلق به ، وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم . خرقت المقاطعة . والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاء ابن

---

١ دلائل النبوة ، لأبي نعيم (٢٧٨/١) . سبل الهدى والرشاد ، الصالحي (٢/ ٣٧٧)

٢ دلائل النبوة / البيهقي (٣١٥/٢ محقق)

٣ نور اليقين /ص: ٥٥

٤ دلاءل النبوة / البيهقي (٢٧١/١)

٥ دلائل النبوة / البيهقي (٢٧١/١)

هشام بن الحارث فقال : مالك وله ؟ قال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ؟ فقال أبو البُختري : طعامٌ كان لعمته بعثت إليه ، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ، خلي سبيل هذا الرجل ، فأبى أبو جهل ، حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ أبو البُختري لحى بعيرٍ فضربه به فشَّجه ، ووطئه وطأً شديداً ، إنها معاناة شديدة جداً . ١ ، وتذكر بعض المصادر انه كانت تأتيه العير من الشام محملة بالحنطة فيوجهها الى الشعب فتدخل عليهم فيأخذون ما عليها ٢

ولاشك أن هذه الأموال هي أموال السيدة خديجة تركتها عند ابن أخيها ليؤمن للمحاصرين ولها ولبيتها بعض الحاجيات الضرورية ، وإن كان عدد المحاصرين كبيرا إلا أن ماكن يصل اليهم يخفف عنهم بعض المعاناة ....

٤ – التعاون في الهجرة :

الهجرة تضحية بالأهل والأوطان والأموال في سبيل الله تعالى ،وقد ضرب المهاجرون أروع الأمثلة ،فالقوي كان يصطحب معه الضعيف ، والثري يصطحب معه الفقير فيشركه في زاده وراحلته ، (وجعلوا يترافدون بالمال والظهر، ويترافقون) [٣]

المبحث الخامس :خطة الرسولﷺلمعالجة المشاكل الاقتصادية المستعجلة في المدينة

ولد الرسولﷺ في مكة من ابوين كريمين واسرة تسامق الثريا مجدا وعلوا، وعاش بها يتيما محفوظا تكلؤه رعاية الله ، فقد آواه وزرع حبه في قلب كل من خالطه وعاشره، عرف بالصدق والأمانة ،ومارس الرعي والتجارة ،وتزوج من خير نساء مكة اصلا ونبلا وطهارة

١ سيرة ابن هشام (٥/٢) . عيون الأثر ، ابن سيد الناس (١٤٩/١)

٢ امتاع الأسماع / المقريزي (٦٦/١)

٣ انساب الأشراف / البلاذري (٢٥٧/١)

، وفي السبع والثلاثين من عمر خير المرسلين ، حببت اليه العزلة والتأمل في صنعة القوي المتين ، وفي غار حراء كان على موعد مع جبريل رسول رب العالمين لأنبيائه ورسله أجميعن بعد ما اكتمل له من العمرستة اشهر يقينا ومن السنين اربعين ، في شهر رمضان شهر فضله الله تعالى على الأشهر اجمعين ،لنزول كلام رب العالمين ، وعاش في مكة ثلاثة عشر من السنين يدعو قريشا ووافدة مكة من الحجاج والمعتمرين ، فأراد الله باهل يثرب خيرا لتكون مهاجر سيد المرسلينﷺ ، فكانت بيعة العقبة إيذانا بإقامة دولة الإسلام والمسلمين ...

١– البعد الاقتصادي في بيعة العقبة ١الثانية٢ :

كانت بيعة العقبة الثانية في أيام التشريق في السنة الثالثة عشر من البعث ، وكانت ايذانا بميلاد جديد لدولة جديدة ، دولة الإسلام ، دولة تقوم على الحرية المنظمة " حرية العقلاء " وليست حرية اصحاب المتع والأهواء ، دولة تقدس الخالق ، وتقدر المخلوق ، دولة الاستخلاف والبناء والإعمار ، وليست دولة الاستكبار والاستعلاء.... جاء هؤلاء المسلمون المتلهفون لرؤية الرسولﷺ والمتألمون لما يلقاه من عنت وشدة ، مدوا أيدهم للرسول ﷺ قائلين :" اشترط لربك ولنفسك ما شئت ...٣" فقَالَ ﷺ : " تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وألا تخافوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ، ٤

---

١ العقبة : هي الطريق الضيق بين الجبلين ، والمراد بها هنا العقبة التي في منى وبها تعرف جمرات العقبة لكونها بالقرب منها

٢ كانت بيعة العقبة الأولى في السنة الثانية عشر من البعثة ، وكان عدد المبايعن فيها اثنى ٢ وتعرف ببيعة النساء لعدم وجود القتال والحماية للرسولﷺ في بنودها ، أو لكونها جاءت موافقة لما اشتملت عليه اية بيعة النساء . (آية :)

٣ دلائل النبوة/ البيهقي (٣٠٦/١)

٤ دلائل النبوة / البيهقي (٤٤٢/٢– محقق)

اذن كان البعد الاقتصادي واضحا ومشروطا ، وقد ثبت التزام الأنصار بهذا الشرط ، بل تجاوزه إلى درجة الإيثار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [١]

بعد ما تمت بيعة العقبة وتوثيق الشروط ، واختيار النقباء ٢ أذن الرسولﷺ بل وأمر المسلمين بالهجرة الى المدينة حيث إخوانهم من الأنصار ينتظرونهم ، ولاشك ان كل مهاجر على الرغم من فرحه لوجود مكان يعبد الله فيه دون مضايقة من ملأ قريش الظالم يسأل نفسه عن معالم حياته الجديدة المأوى والمأكل وخاصة لمن ليس لهم صلات بالمجتمع اليثربي .

٢– خطة الأنصار لاستقبال المهاجرين:

قام الأنصار باستقبال المهاجرين بكل حفاوة وترحاب ، وتنافسوا على توفير الحياة الكريمة حتى وصل ذلك درجة الإيثار وقد اثنى المهاجرون على الأنصار ، فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ، وَلَا أَحْسَنَ بَذْلًا مِنْ كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَؤُونَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ. قَالَ: " لَا، مَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ وَدَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ ". [٣]

---

١ سورة الحشرة :٩

٢ كان عدد النقباء "١٢ نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس " دلائل النبوة / البيهقي (٤٤٢/٢)

٣ السيرة النبوية ، ابن كثير (٣٢٨/٢) وعزاه للإمام احمد . سبل الهدى والرشاد ، الصالحي (٣٦٤/٣)

وفي الْبُخَارِيُّ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَت الانصار: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ. قَالَ: لَا. قَالُوا: أفتكفوننا الْمَؤُونَةَ وَنَشْرَكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ. قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. ١

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ " إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ " فَقَالُوا: أَمْوَالُنَا بَيْنَنَا قَطَائِعُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَوَ غَيْرُ ذَلِكَ؟ " قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " هُمْ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ، فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمُ. الثَّمَرَ ". قَالُوا نَعَمْ.٢

٣– البعد الاقتصادي في أوائل خطبه ﷺ بالمدينة :

بعد رحلة شاقة بدأت ليلة الجمعة ٢٨ من صفر السنة الأولى من الهجرة حينما خرج الرسولﷺ من بيته يشق صفوف مقلدي اليهود في قتل الأنبياء بعد مباركة المخطط لليهود والمبارك لفكرة قريش ابليس عليه لعنة الله ، خرج الرسول ﷺ من بينهم وهم محاصرون لبيته ينتظرون ساعة الصفر٣ وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ٤

وتوجه الى بيت صديقه ، وأول من آمن به ، وصهره، ومن سيكون صاحبه في هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر المادية ؛ أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ،ومن بيته انطلقا جنوبا الى غار ثور الذي آواهما " بقية ليلة الجمعة ، السبت ، الأحد وفي ليلة الإثنين ١/ ربيع أول خرجا الى

١ صحيح البخاري ، رقم الحديث (٢٣٢٥) . السنن الكبرى ، النسائي ، رقم الحديث (١١٧٤٩)

٢ السيرة النبوية / ابن كثير (٣٢٩/٢)

٣ ينتظرون ان ينام بنات الرسولﷺ لأن بعض الشيم تمنعهم من قتله أمام بناته هكذا افهم {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}

٤ سورة ياسين : ٩

المدينة ، ومعهما عامر بن فهيرة ، وعبد الله بن اريقط الديلي ، وفي يوم الأثنين ٨/ ربيع أول زوالا وصلا "قباء " بالمدينة بعد قطع اكثر من " ٥٠٠كلم " في رحلة غيرت وجه التاريخ، في رحلة صداها يسمع في كل بقعة من الكورة الأرضية { أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله}

بعد الاستقبال الحافل من أهل المدينة للرسولﷺ ونزوله في دار كلثوم بن الهدم ١ في بني عمر بن عوف بقباء ، والتي مكث بها اربعة أيام وخرج منها ضحى الجمعة بعد ما أسس مسجد قباء ٢ متوجها للمدينة ، فادركه وقت صلاة الجمعة في وادي الرانوناء ٣ وهي أول جمعة يصليها بالمدينة في بني سالم بن عوف ، ومن ضمن ماجاء في تلك الخطبة (

..... ولا تفرّطوا في جنب الله ، فقد علّمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حقّ جهاده ، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بينة ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.....) ٤

ويذكر ابن هشام في السيرة ، والبيهقي في الدلائل ٥ خطبة أخرى غير مرتبطة بصلاة الجمعة، وانها أول خطبة ، ولعلها كانت قبل خطبة الجمعة

---

١ كلثوم بن الهدم ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري العوفي ، كان كلثوم بن الهدم رجلا شريفا وكان مسنا أسلم قبل مقدم النبي المدينة فلما هاجر نزل عليه ،و توفي رضي الله عنه قبل بدر . الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد (١/١٨٠) . الأستيعاب ، ابن عبد البر (١٣٢٧/٣)

٢ وفي فضله يقول الرسول ﷺ : " من توضأ في بيته ...

٣ وقد اقيم بالمكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ مسجدا ويعرف الآن بمسجد الجمعة

٤ تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٩٨-٩٩ وابن جرير الطبري في تاريخه ج/٢/ص٢٥٥-٢٥٦.

٥ سيرة ابن هشام (٢/ ٥٠٠-٥٠١،)ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٥٢٤.) . الاكتفاء ، الكلاعي (٢٩٥/١) . السيرة النبوية ، ابن كثير (٣٠١/٢)

وهي مخصصة في معظمها للحث على البذل والنفقة ، وهذا نصها (:« أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا، وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك، فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)١

وقد اشتملت هذه الخطبة مجموعة من المحفزات الداعية الى البذل والإنفاق في سبيل الله ، وقد كان ذلك سمة بارزة في دعوته ﷺ لأفراد الأمة ، بالمساهمة كل حسب طاقته وما يحسنه ، فالذي يحسن القراءة والكتابة ، يعلم غيره ، والذي يحسن الزراعة يعمل فيها ، وصاحب يعطي ويقرض ، ومن عنده رحل زائد اعطاه لأخيه ،هكذا أصبح المجتمع الإسلامي كخلية النحل كل يقوم بدوره في بناء الأمة الإسلامية مما كان له الأثر الكبير في انشاء مجتمع متلاحم متحاب لم يشهد التاريخ مثله، ولن يكون الا إذا سار على منهجه .

٤– خطة الرسولﷺ في تأمين السكن للمهاجرين

أوجدت الهجرة الى المدينة حالة خاصة تحتاج إلى معالجة، وأن تكون هذه المعالجة سريعة وواقعية قابلة للتنفيذ الفوري ، وليست مجرد وعود تقدمها السلطة العليا ، وأحلام وردية يعيشها المواطن ، وقد يظل يعيشها إلى أن يلقى الله تعالى ، وهذه الأمور المستعجلة فهي :

١ الإمتاع الأسماع / المقريزي (٦٦/١)

١– أولها واكثرها الحاحا اسكان المهاجريين ١ حيث وصل الى المدينة بعد بيعة العقبة الثانية ، واذن الرسولﷺ للمسلمين بالهجرة ، وصل إلى المدينة خلال أيام معظم المسلمين الذين أسلموا خلال ثلاث عشرة سنة ٢ وقد تركوا مساكنهم ومعظم أموالهم ، وقد تمت معالجة هذه المسألة بطرق متدرجة وأول خطواتها أن الأنصار قاموا باستقبال المهاجرين بالحفاوة والترحاب وفتحوا لهم بيوتهم وقلوبهم فكفوهم السكن والمؤونة ، وقد كان هذا حلا مؤقتا ، وثاني خطوة لحل هذه المسألة ايجاد سكن دائم للمهاجرين .

إن أول منشآت معمارية بناها الرسولﷺ في المدينة المنورة " تأسيس مسجد قباء " ثم مسجده صلى الله عليه وسلم، فالمسجد من ضمن اختصاصاته المتعددة الاهتمام بالجوانب الاجتماعية للمسلمين ، فهو مأوى لكل المسلمين ، وفيه إبراز لهويتهم، والتعرف على أفرادهم ، والاطلاع على أحوالهم ، ووضع الحلول المناسبة للعاجل منها وغير العاجل ، كما أنه ﷺ خصص جزءا من المسجد للفقراء العزاب من المهاجرين كمقر إقامة دائمة لهم واستمر طيلة حياة الرسولﷺ ، وعرف هؤلاء باهل " الصفة " ، وكانوا يزيدون وينقصون ، وكان منهم أبو هريرة رضي الله عنه الذي أسلم في السنة السابعة ، وقد تجاوز عدد من آوى إلى الصفة مع تفرقهم أربعمائة من الصحابة وقد قيل كانوا أكثر من ذلك٣

و عند ابن سعد " كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ.ﷺ

---

١ كانت الهجرة في بداية الإسلام واجبة الى المدينة ، لحماية المسلمين من اضطهاد المشركين ، ولتقوية الدولة الإسلامية بابنها المؤمنين ، وظل الأمر كذلك حتى نصر الله نبيه على قريش المعاندين ، وتحقق النصر المبين حيث قا سيد المرسلين (لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا) . صحيح البخاري ، رقم الحديث (٤٣٨١) . صحيح مسلم ، رقم الحديث (١٣٥٣)

٢ لم أقف على احصائية ، ولكن اكثر من مائة شخص بالتأكيد

٣ . جمع أسماءهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه " تاريخ أهل الصفة "

لا مَنَازِلَ لَهُمْ. فَكَانُوا يَنَامُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم – فِي الْمَسْجِدِ وَيَظَلُّونَ فِيهِ مَا لَهُمْ مَأْوَى غَيْرَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ إِذَا تَعَشَّى فَيُفَرِّقُهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ وَتَتَعَشَّى طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْغِنَى. ١ وكان ﷺ إذا أرسل اليه طعام " صدقة أم هدية " فإن كان صدقة وجهه إلى أهل الصفة ، وإن كانت هدية أخذها ودعا أهل الصفة للأخذ منها ٢

كما كان الأنصار يأتون بأقناء الرطب ويعلقونها في السقف لأهل الصفة حتى يأكلوا منها، فذهب المنافقون ليفعلوا مثل فعلهم رياء فصاروا يأتون بأقناء الحشف والرطب الرديء، فأنزل الله تعالى فيهم قوله: "وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ.." ٣، وفيهم نزل قوله تعالى: "لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ" ٤

وكان جُل عمل أهل الصفة تعلم القرآن والأحكام الشرعية من رسول الله ﷺ-- أو ممن يأمره رسول الله -- بذلك، فإذا جاءت غزوة خرج القادر منهم للجهاد فيها.

أما ما يتعلق بتسكين المهاجرين من أصحاب الأسر واليسار الذين يمكنهم بناء مساكن لهم ، فقد قام الرسول ﷺ بتوزيع الأراضي عليهم وتخطيطها

---

١ الطبقات الكبرى لإبن سعد (١/١٩٦)

٢ الطبقات الكبرى لإبن سعد (١/١٩٧)

٣ سورة البقرة :٢٦٧

٤ سورة البقرة:٢٧٣

بنفسه الشريفة ، وهي أراضي حصل عليها ﷺ من مصدرين : من تبرعات الأنصار ، ومن الأراضي غير المملوكة .

فلمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة أقطع الناس الدور فخطّ لبني زهرة في ناحية مؤخّر المسجد، وجعل للزّبير بن العوّام بقيعا واسعا، وجعل لطلحة موضع داره، ولآل أبي بكر موضع داره عند المسجد الذي صار لآل معمر، ولخالد وعمّار موضع داريهما، وخطّ لعثمان موضع داره اليوم، ويقال إن الخوخة التي في دار عثمان اليوم تجاه باب النبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان يخرج منها ﷺ إذا دخل بيت عثمان بن عفّان. ١

فقد ذكر أبو عبيد القاسم ابن سلام: أن الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة جعل له أهلها كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء٢

وبهذه الإجراءا ت استطاع ﷺ حل مشكلة كانت من اكبر المشاكل التي عانا منها المهاجرون عند مقدمهم للمدينة ،فأدت الى طمأنينة وراحة بال ، وتفرغ الناس للبناء والإعمار

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

شعر المهاجرون بالغربة ، والحنين إلى الأوطان ، وهي حالة نفسية لا يهتم بها إلا من وصفه ربه بقوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٣] فما كان منه ﷺ إلا أن أحدث صلاة بين أفراد المجتمع الإسلامي ، فقال ﷺ : تآخوا في الله أخوين أخوين ٤ وهذه الصلات لم تحدث في التاريخ القديم ولا الحديث، وقد ترتبت

---

١ البلدان / ابن الفقيه (١/١٨١)

٢ الأموال لأبي عبيد : ( ) وفاء الوفا ، للسمهودي (١/ ٥١٨، ٥١٩) .

[٣] سورة التوة : ١٢٨

٤ تاريخ ابن أبي خيثمة (٢/٦٧٣) . معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/١٨٣٠)

عليها احكام شرعية كالتوارث بين المهاجري والأنصاري قبل نسخه ، وعمقت الصلاة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الإسلامي ، ورفعت الحرج عن المهاجرين ،روى الإمام البُخَارِيّ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ " وَلِكُل جعلنَا موالى " قَالَ: وَرَثَة " وَالَّذين عاقدت أَيْمَانكُم " كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الانصار دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ " وَلِكُل جعلنَا موالى " نسخت ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذين عاقدت أَيْمَانكُم فآتوهم نصِيبهم " مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصَى لَهُ. ١

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَالَفَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم بَين المهاجرين وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا. ٢

* * * وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ: – فِيمَا بَلَغَنَا وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ " تأخوا فِي الله أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ".٣

٦– وثيقة المدينة وبعدها الاقتصادي :[٤]

كان سكان المدينة عند مقدم الرسول ﷺ خليطا من الأعراق والمعتقدات (اليهود ،وبقيا من الأوس والخزرج مازالوا على شركهم ، وجالية صغيرة من النصارى ، وبعض الأفراد من القبائل العربية الأخرى ، والمسلمين مين الأنصار والمهاجرين ..) فهؤلاء جميعا يشكلون شعب الدولة الإسلامية الجديدة فكان لابد من ايجاد عقد يوثق الصلة بين مكونات الدولة الحديثة يتعرف فيه كل فرد على حقوقه وواجبته بغض النظر عن انتمائه الديني والقبلي ،وهذا نص الوثيقة :

---

١ صحيح البخاري ، رقم الحديث (٢٢٩٢)

٢

٣ السيرة النبوية / ابن كثير (٣٢٨/٢)

[٤] قام مجموعة من الباحثين بدراسة هذه الوثيقة دراسة تحليلية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّد النَّبِي الامي، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ [١] يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ [٢] بِالْمَعْرُوفِ والقسط، وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأَوْلَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ كُلَّ بَطْنٍ مِنْ بُطُونِ الْأَنْصَارِ وَأَهْلَ كُلِّ دَارٍ: بَنِي سَاعِدَةَ، وَبَنِي جُشَمَ، وَبَنِي النَّجَّارِ، وَبَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَبَنِي النَّبِيتِ.إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا [٣] بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فدَاء وَعَقْلٍ، وَلَا يُحَالِفُ مُؤْمِنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوِ ابْتَغَى دَسِيعَةَ [٤] ظُلْمٍ أَوْ إِثْمٍ أَوْ عُدْوَانٍ أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعِهِمْ، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ، وَلَا يُنْصَرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِم أَدْنَاهُم، وَإِن الْمُؤمنِينَ بعضعم مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ.وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مَنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرٍ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ، لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ. وَإِنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ مَعَنَا يعقب بَعْضهَا بَعْضًا. وَإِن الْمُؤمنِينَ يبئ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا نَالَ دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ الله، وَإِن الْمُؤمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هُدًى وَأَقْوَمِهِ، وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا نَفْسًا وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّهُ مَنِ اعْتَبَطَ [٥] مُؤْمِنًا قَتْلًا عَنْ بَيِّنَةٍ فَإِنَّهُ قَوَدٌ بِهِ إِلَى أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةً وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامٌ

---

[١] ربعتهم : حالتهم التي كانوا عليها . لسان العرب لإبن منظور (١٠٨/٨)

[٢] عانيهم : العاني : الأسير .الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري (٢٥/٢)

٣ المفرح : المثقل بالديون . الفائق في غريب الحديث (٢٥/٢)

٤ الدعيسة : الدفع والعطية . الفائق في غريب الحديث (٢٥/٢)

٥ الاعتباط: النّحر بِغَيْر عِلّة فاستعاره للْقَتْل بِغَيْر جِنَايَة . الفائق (٢٥/٢)

عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا وَلَا يُؤْوِيَهُ، وَإِنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عدل، وَإِنَّكُمْ مهما اختلفتم فِيهِ من شئ فَإِن مرده إِلَى الله عزوجل وَإِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ [١] إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ. وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ وَبَنِي الْحَارِثِ وَبَنِي سَاعِدَةَ وَبَنِي جُشَمَ وَبَنِي الْأَوْسِ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ وَجَفْنَةَ وَبَنِي الشُّطَيْبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذن مُحَمَّد، وَلَا يَنْحَجِزُ عَلَى ثَأْرِ جُرْحٍ، وَإِنَّهُ مَنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَبَرِّ هَذَا، وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْثَمِ امْرُؤٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَإِنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِمٍ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا.

وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوِ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَاده فَإِن مرده إِلَى الله وَإِلَى مُحَمَّد رَسُول الله، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَتْقَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ، وَإِذَا دَعَوْا إِلَى صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ

فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ، وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى مَثَلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ، عَلَى كُلِّ أُنَاسٍ حِصَّتُهُمْ مِنْ جَانِبِهِمُ الَّذِي قِبَلَهُمْ.وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ

---

١ لَا يوتغ: لَا يهْلك إِلَّا نَفسه الفائق (٢/٢٥)

هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ أَوْ آثِمٍ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ، وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى " ١

المبحث السادس : التنظيمات الاقتصادية

١- الزراعة

تشتهر المدينة بكونها من أهم الواحات الزراعية في الجزيرة العربية ، حيث كانت تماثل هجر في الزراعة، ولما رأى رسول الله ﷺ دار هجرته فقد وصفها ﷺ بقوله : «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ» ٢ وذلك لمرور مجموعة من الأودية بها فكانت تمدها بالمياه الضرورية للزراعة ، وقد حث الرسولﷺ على الزراعة والعناية بها حتى شبه النخلة بالمؤمن في النفع والخير ٣ وقال ﷺ : " مَا مِنْ مسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» ٤

٢- السوق

عندما قدم الرسولﷺ المدينة وجد أن الأسواق تابعة لليهود ، ويمارس فيها كل انواع البيوع المنهي عنها من غش ، وربا واحتكار ، يضاف الى ذلك السيطرة الأقتصادية والتحكم بها، فكان لا بد من تحرير التجارة من اليهود ، وإنشاء سوق يعبر عن هوية المسلمين بيعا وشراء، وصدقا ، فقام ﷺ بتحديد موضع السوق ، لعلمه أيضا أن الاستقرار لا يقوم إلا به، فهو مصدر التكسب والتجارة والحرف، وقال : (نعم سوقكم هذا، فلا ينقصن ولا يضربن عليكم

---

١ السيرة النبوية / ابن كثير (٣٢٩/٢) ، الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري (٢٥/٢)

٢ صحيح البخاري ، حديث رقم : (٣٩٠٥)

٣ صحيح البخاري ، رقم الحديث (٦١) ، صحيح مسلم ، رقم الحديث (٢٨١١) سنن الترمذي ، رقم الحديث (٢٨٦٧)

٤ صحيح البخاري ، رقم الحديث (٦٠١٢) صحيح مسلم ، رقم الحديث ك (١٥٥٢)

خراج) [١] وقد اغتاظ اليهود من هذا التوجه الذي يروم الاستقلال الاقتصادي فقاموا بزعامة كبيرهم كعب ابن الأشرف بهدم القبة التي بناها الرسول الأكرم وقطعوا أطنابها

وقد وضع الرسول ﷺ منظومة من القواعد المنظمة للعمل في السوق :

١– دعا الى التسامح في البيع والشراء

٢– طلب منه تحديد الاسعار فلم يحدد ؛لأنه ربى أمته على التسامح في البيع والشراء

٣– منع من بيع البضائع الفاسدة والمضرة بصحة المجتمع

٤– امر بإعطاء العمال حقوقهم ونهى عن تكليفهم ما لايطيقون .

٥– نهى عن الأحتكار والربا والتدليس ، وتلقي الركبان .

٦– شجع التجار على ارتياد سوق المدينة من خلال اعفائهم من الضرائب .

البحث السابع : ايرادات الدولة وأثرها في التنمية الاقتصادية

٣– الزكاة – ٢ الغنيمة – ٣ فداء الأسرى – ٤ الفيء – ٥ الجزية – ٦ الخراج – ٧ الضرائب

أولاً: الزكاة

الزكاة : " ما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء ، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة ، وتزكية النفس "٢ ، وقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة على ما رجحه بعض العلماء ، على الرغم من وجود ذكرها في السور المكية ، وحمل ذلك على أنه توجيه وارشاد وليس ايجاب ٣

[١] المعجم الكبير للطبراني (٢٦٥/١٩) . امتاع الأسماع ، المقريزي (٣٦٣/٩)

٢ المفردات في غريب القرآن / الراغب الأصفهاني : ص ٢١٣

٣ نظام مصرف الزكاة / ابراهيم الشعلون ص : ٣٩

والزكاة هي المورد الأول لبيت المال ، وهي إحدى أركان الإسلام التي فرضت على المسلمين فقط ، وتتولى الدولة جبايتها[١] ، وايصالها لأصحابها كما حدد ذلك القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ التوبة: ٦٠

وبمجرد نظرة الى اصحاب الزكاة في هذه الآية الكريمة نجد أن الله تبارك وتعالى وهو الخالق لكل شيء ، والعالم بكل شيء ، والمقدر لكل شيء جعل فيها حلا لجميع المشاكل التي قد تحدث في المجتمع الإسلامي ، كما خصص جزء منها لصناعة الاصدقاء من خلال تأليف القلوب ، وهذه الأصناف التي ورد ذكرها ن هي :

١– الفقراء ٢– المساكين ٣ – العاملين عليها ٤– المؤلفة قلوبهم

٥– الرقاب – الغارمين

٧– وفي سبيل الله (وكل عوز أو حاجة في الأمة من تعليم وصحة وغير ذلك)

٨ – ابن السبيل

مصادر الزكاة : النقدين – عروض التجارة – الزروع والثمار –الماشية – المعادن

الغنائم ٢ الغنيمة في الشرع : هي كل ما أخذ من الكفار على سبيل الغلبة والقهر

توزيع الغنيمة : الغنيمة ٨٠% تعطى للمقاتلين في المعركة، حتى من قتل منهم توزع حصته على ورثته، يُعطى

للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم عند الجمهور من العلماء خلا ف بعض الحنفية فقالوا سهمان للفارس

---

١ قال تعالى (خذ من أموالهد صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ....) وهذا خطاب للرسول ﷺ ومن ياتي بعد من ائمة الاسلام

٢ الغنائم في اللغة : غَنِمْتُ الشيء أَغْنَمُهُ غُنْمًا أصبته غَنِيمَةً ومَغْنَمًا والجمع الغَنَائِمُ. المصباح المنير (٢/٤٥٥)

وسهم للراجل

واما ماتبقى: ٤% لله ورسوله يصرف في مصالح الأمة. ٤% لذي القربى. ٤% لليتامى. ٤% للمساكين

٤% ابن السبيل. ٢٠% المجموع

اثر الغنيمة الاقتصادي على المجتمع:الهدف من الجهاد ليس جمع المال وانما ازاحة العوائق التي تحول بين الشعوب والاطلاع على الدين الإسلام ، مما يتطلب من المسلمين استخدام جميع الوسائل لايصال هذ الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس كافة ، ومن هذه الوسائل الجهاد بالمال ، الجهاد بالكلمة ، الجهاد بالنفس وهي اغلى ما يملكه الإنسان (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو مجاهد ...) والقتال بين الطرفين اما غالب أو مغلوب ، والغالب يحوز ماتركه المغلوب ليعوض به ما بذله ، وليتقوى به على جهاده فقد كانت النفقة على الجهاد ذاتية بمعنى ان المجاهد يجهز نفسه ، بل ان كان عنده فضل جهز آخر ،فهذا عثمان بن عفان جهز جيش العسرة ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم : ماضر عثمان بعد اليوم

الفيء في الشرع : هو كل ما اخذ من الكفار بغير قتال

توزيع الفيء :

١- سهم للرسول (ينفق منه على نفسه وزوجاته وصالح المسلمين). ٢- سهم ذي القربى (أقارب الرسول).

٣- سهم لليتامى. ٤ سهم للمساكين. ٥ سهم ابن السبيل

ثانياً: الخراج: أقدم أنواع الضرائب التي عرفتها الشعوب لارتباطه بالأراضي الزراعية.

تعريفه: مقدار من المال أو الحاصلات يفرض على نوعين من الأراضي؟.

أ- الأراضي التي فتحت عنوه (بالقوة) قاوم أهلها المسلمون وظلوا على دينهم، فتنقل ملكية الأرض للدولة ويظل أصحابها يزرعونها مقابل دفع الخراج عنها ٠

ب- الأراضي التي فتحت صلحاً، وظل أهلها على دينهم تظل ملكيتها لهم يتوارثونها مقابل دفع الخراج عنها.

الأراضي العشرية: أراضي لا يفرض عليها خراج ولكن يؤخذ عشر غلتها ضريبة وهي ثلاث أنواع؟

١- أراضي أسلم أهلها دون حرب ،

٢- أراضي تركها أصحابها ووزعت على الفاتحين المسلمين ولا يعرف لها صاحب.

٣- الأراضي البور التي امتلكها المسلمين بالحرب وقاموا باستصلاحها.

ثالثاً: الجزية: مبلغ من المال يدفعه أهل الذمة (من لا يدينون بالإسلام) مقابل حماية ورعاية الدولة الإسلامية لهم وهم على دينهم. فرضت الجزية على الذكور القادرين على العمل وأعفى منها (النساء – الأطفال – الشيوخ – الرهبان – العجزة)

خاتمة البحث

من خلال الدراسة نخرج بمجموعة من النتائج المهمة

أولا : استطاع الرسول ﷺتفعيل المجتمع وخلق روح المبادرة عنده، وذلك من خلا ل إحداث مجموعة من القيم في المجتمع الإسلامي الجديد ، والتي كان لها الأثر الكبير في تماسك المجتمع وتعاونه ، وهذه القيم هي :

١- قيمة العمل والإنتاجية

٢- قيمة المحبة بين افراد المجتمع

٣- قيمة التسامح في البيع والشراء

٤- قيمة البذل ومساعدة الآخرين

٥- قيمة الرفق بالعمال واعطائهم حقوقهم

٦- قيمة اتقان العمل

٧- قيمة التنفير من الجشع والاحتكار واستغلال حاجة الناس

ثانيا : اظهرت الدراسة مدى ماوصل اليه المجتمع الإسلامي في عصر النبوة من التسامي على المصالح الفردية الضيقة الى المصالح العامة ، حيث اصبحت بسبب توجيهات القرآن الكريم والرسولﷺ الهدف الأسمى الذي يتنافس فيه المتنافسون

ثالثا : رفع ﷺ من شان بعض المهن

١- الزراعة والتي يانف العرب عادة العمل بها

٢- العيب ليس في الكسب من العمل مشروع ، وانما العيب في ان يكون الانسان عاطلا وهو يستطيع ان يعمل

أوصي : بضرورة الاستمرار في هذا المشروع الحضاري الكبير الذي تقوم به كلية الدراسات الإسلامية والعربية في التنقيب عن كنوز السنة النبوية وابرازها للناس

وفي الختام أسال الله تعالى ان أكون قد وفقت ، وقدمت مايفيد وينفع

سبحن ربك رب العزة عما يصون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
في العاليمن..انك حميد مجيد..

فهرس المصادر والمراجع

أ امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق: محمدعبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية – بيروت . ط الأولى :١٤٢٠هـ

ب بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ،أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر المعروف بابن أبي أسامة تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري
مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة – الطبعة: الأولى، ١٤١٣

ب البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني – المعرف بابن الفقيه – تحقيق: يوسف الهادي ، عالم الكتب – بيروت .ط الأولى ١٤١٦هـ

ت تاريخ ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ،تحقيق: صلاح بن فتحي ،دار الفاروق الحديثة – القاهرة – ط الأولى ،١٤٢٧هـ

ج الجامع المسند الصحيح المختصر ... "٠صحيح البخاري " ، محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق محمدزهير الناصر ، دار طوق النجاة ، ط الأولى ١٤٢٢هـ

د دلائل النبوة ، ابو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق > محمد رواس ، دار النفائس – بيروت . ط الثانية :١٤٠٦هـ

د دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ

ر الروض الأنف ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، عمر عبد السلام ، دار احياء التراث – بيروت –ط الأولى ١٤٢١هـ

س سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .... ، محمد بن يوسف الصالحي ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الوجود ، والشيخ علي محمد –دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى :١٤١٤هـ

س سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ،وحمد فؤاد عبد الباقي

س السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ

س سيرة ابن اسحاق "كتاب السير والمغازي" محمد بن اسحاق المطلبي ، تحقيق: سهيل زكار ،دار الفكر – بيروت ط الأولى :١٣٩٨هـ

س السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام ، تحقيق: طه عبد الرؤوف ن شركة الطباعة الفنية المتحدة

س السيرة النبوية واخبار الخلفاء،محمد بن حبان البستي، الكتب الثقافية بيروت ط الثالثة ١٤١٧هـ

س السيرة النبوية (من البداية والنهاية) ابو الفداء اسماعيل بن كثير تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة – بيروت – تاريخ الطباعة : ١٣٩٥هـ

ط الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى ١٤١٠هـ

ع "كتاب" العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي .تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال،

ع العلاقات العامة في عصر النبوة ،د . مصطفى الدميري، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة،ط: الأولى : ١٤٠٨هـ

ع عيون الأثر في فنون المغازي والسير ،محمد بن محمد ابن سيد الناس ،تعليق : ابراهيم محمد رمضان –دار القلم – بيروت ط: الأولى ١٤١٤هـ

غ غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن المعروف بالخطابي تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، – دار الفكر . ط الأولى: ١٤٠٢هـ –

ف فضائل الصحابة ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ

ف في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، ط : الثانية

ك الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء –سليمان بن موسى الكلاعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ط : الأولى ١٤٢٠هـ

ك الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي بيروت ط: الثالثة

م المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب " ابن عطية" تحقيق : عبد السلام _ دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ

م المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي – بيروت

م المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني

تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية

م معرفة الصحابة ، أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الرياض. ط: الأولى ١٤١٩هـ